

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

خُلِقَ الْإِنْسَانُ لِلْجَنَّةِ. وَلَيْسَ هَذَا الْعَالَمُ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ دَارَ الْفِرَارِ، بَلْ هُوَ مَرْعَةٌ أَعْمَلْنَا لِلْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ وَالْخَلَاصِ مِنَ النَّارِ. فَالْفَوْزُ فِي الْأُولَى يَقْتَضِي الْفَوْزَ فِي الْآخِرَةِ. وَالْخَسَارُ فِي الْأُولَى يَقْتَضِي الْخَسَارَ فِي الْآخِرَةِ. فَعَلَيْنَا بِأَمْرَيْنِ: تَعْظِيمِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ وَخِدْمَةِ النَّاسِ وَمُعَامَلَتِهِمْ بِالرَّحْمَةِ. فَالْخُطُوَةُ الْأُولَى الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْقِيَامُ بِمُقْتَضَاهُ وَتَزْيِينُهُ وَتَكْمِيلُهُ بِالصَّالِحَاتِ. وَخِدْمَةُ النَّاسِ وَمُعَامَلَتُهُمْ بِالرَّحْمَةِ تَكُونُ بِإِعْمَارِ وَجْهِ الْأَرْضِ وَإِقَامَةِ الْعَدَالَةِ وَالسَّعْيِ فِي الْهِدَايَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامَ،

لَنْ نَقُومَ بِهَذِهِ الْوُظَائِفِ إِلَّا بِتَقْيِيمِ الْوَقْتِ. إِذَا أَرَدْنَا تَقْيِيمَ الْوَقْتِ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَوْلًا أَنْ نَفْهَمَ أَنَّا سَنَحَاسِبُ لِلْوَقْتِ الَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِهِ. فَإِنَّ الرَّسُولَ الْأَكْرَمَ ﷺ قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْتَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمَلَ فِيمَا عَلِمَ»<sup>1</sup> هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ يُعْطِينَا مَفَاتِيحَ السَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ بِذِكْرِ هَذِهِ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ. فَإِنَّهَا تَشْمَلُ وَظَائِفَنَا الْأَسَاسِيَّةَ. فَلَنْ نُعْطِيَ الْوَقْتَ حَقَّهُ إِلَّا بِتَرْتِيبِ أَيَّامِنَا لِمَا خُلِقْنَا لَهُ. فَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَذَا التَّرْتِيبُ؟

إِخْوَتِي الْقِيَمُونَ،

يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقْسِمَ بَعْضَ وَقْتِنَا لِلْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ وَالْبَدَنِ وَالْعَائِلَةِ وَالْعَمَلِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالتَّبْلِيغِ عَلَى الْإِسْتِمْرَارِ. وَهَذَا الْعِلْمُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ صَوَابًا وَصَحِيحًا وَأَنْ يَكُونَ مِمَّا يُهْمُنَا. وَتَقْسِيمُ بَعْضِ وَقْتِنَا لِلْعِبَادَةِ يَكُونُ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْإِنْفَاقِ وَغَيْرِهَا لِنُعْبِرَ بِهَا عَنْ عِبُودِيَّتِنَا وَشُكْرِنَا لِنِعْمِ الْبَارِي. إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ لِنُحَافِظَ عَلَى صِحَّةِ أَبْدَانِنَا بِتَغْذِيَةٍ مُنَاسِبَةٍ لِسُنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَاجْتِنَابِ مَا يَضُرُّهَا.

وَأَنَا مَأْمُورُونَ بِحِفْظِ أَبْدَانِنَا لِنَقُومَ بِحُقُوقِ اللَّهِ وَحُقُوقِ الْبَشَرِ وَالْإِسْتِعْدَادِ لِلْمُحَاسَبَةِ عَلَى ذَلِكَ. تَقْسِيمُ الْوَقْتِ لِلْعَائِلَةِ يَعْنِي تَقْسِيمَ الْوَقْتِ لِلْسَّكِينَةِ. وَتُرَاعَى فِي تَقْسِيمِ وَقْتِنَا أَهْمِيَّةَ طَلَبِ الرِّزْقِ الْحَلَالِ. وَكَذَلِكَ نَحْتَاجُ إِلَى الْوَقْتِ لِنَجْلِسَ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ وَنَتَعَاوَنَ وَنَدْعُو لِبَعْضِنَا بَعْضًا. وَكَذَلِكَ لَا نُهْمِلُ تَقْسِيمَ الْوَقْتِ لِلتَّبْلِيغِ وَالتَّصِيحَةِ لِيَكْثَرَ الْخَيْرُ وَيَقِلَّ الشَّرُّ حَوْلَنَا فَإِنَّهُ مُقْتَضَى الرَّحْمَةِ الْمَأْمُورَةِ بِهَا.

أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيزَةُ،

بِالرُّغْمِ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّاتِ الْمَذْكُورَةِ، لَيْسَ مَفْهُومُ الْعُطْلَةِ شَيْئًا يُخَالِفُ دِينَنَا. وَلَكِنْ إِذَا رَبَّتْنَا عَطَلْتْنَا، فَلْتُرَاعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ الْوُظَائِفِ الْمُسْتَمِرَّةِ. فَكَيْسَ قَصْدُ الْعُطْلَةِ قَضَاءَ الْوَقْتِ فَارِغًا. فَقَالَ رَبُّنَا الَّذِي هُوَ أَرْحَمُ مِنَّا: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ \* وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾<sup>2</sup> فَأَمَرْنَا بِالْإِبْتِدَاءِ بِأَمْرٍ جَدِيدٍ بَعْدَ الْفِرَاقِ مِنْ شَيْءٍ. فَخُلِقْتَ أَبْدَانُنَا بِهَذِهِ الْقُوَّةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

فَلَا تُسْرِفْ وَقْتَنَا وَلَا صِحَّتَنَا. فَإِنَّ نَتِيجَةَ إِسْرَافِ زَمَانِنَا الْخُسْرَانُ فِي الْآخِرَةِ. فَإِنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مَرْعَةٌ الْآخِرَةِ. فَلْتُدْرِكْ قِيَمَةَ الزَّمَنِ، وَلْتَعْمَلْ عَمَلًا قِيَمًا، وَلْتَقُمْ بِحُقُوقِ اللَّهِ وَبِحُقُوقِ الْعِبَادِ بِدَايَةٍ مِنْ أَنْفُسِنَا وَأَقَارِبِنَا. فَلْتَتْرَكْ آثَارًا مُفِيدَةً لِأَنْفُسِنَا وَإِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ لِيَتَّكِنُوا لَنَا دُخْرًا فِي الْآخِرَةِ. فَاسْمَعُوا مَاذَا قَالَ رَبُّنَا الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذِهِ الدُّنْيَا:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعِبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>3</sup> جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْ أَوْلِي الْأِدْعَانِ وَالتَّبَصِيرَةِ الَّذِينَ يَقْضُونَ حَيَاتَهُمْ فِي عِبَادَتِهِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَخِدْمَةِ الَّذِينَ نَحْنُ مَسْئُولُونَ عَنْهُمْ. فَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. آمِينَ